

## فيما يجب أن تشعر به عند الآذان والوضوء



﴿إِذَا سَمِعْتَ نِدَاءَ الْمُؤْذِنِ فَاحْضُرْ فِي قَلْبِكَ هُولَ نِدَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَتَشَمَّرْ بِطَاهِرَكَ وَبِاطْنَكَ لِلْإِجَابَةِ وَالْمُسَارِعَةِ، إِنَّ الْمَسَارِعِينَ إِلَى هَذَا النِّدَاءِ هُمُ الَّذِينَ يَنادِونَ بِاللَّطْفِ يَوْمَ الْعُرْضِ الْأَكْبَرِ﴾

فَاعْرُضْ قَلْبِكَ عَلَى هَذَا النِّدَاءِ فَإِنْ وَجَدْتَهُ مَمْلُوًّاً بِالْفَحْرِ وَالْاسْتِبْشَارِ مَشْحُونًاً بِالرَّغْبَةِ إِلَى الْابْتِداءِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ يَأْتِيكَ النِّدَاءُ بِالْبَشْرِيِّ وَالْفَوْزِ يَوْمَ الْقَضَاءِ.

ولذلك قال النبي ﷺ: "أَرْحَنَا يَا بَلَالَ أَيْ أَرْحَنَا بِهَا وَبِالنِّدَاءِ إِلَيْهَا إِذْ كَانَتْ قَرْةُ عَيْنِهِ فِيهَا" واعتبر بفصول الآذان وكلماته كيف افتحت بها واحتتمت بها، واعتبر بذلك أن "إِنْ جَلَّ جَلَالُهُ هُوَ الْأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ، وَوُطِنَ قَلْبُكَ بِتَعْظِيمِهِ عِنْدِ سَمَاعِ التَّكْبِيرِ وَاسْتَهْرَرَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لَثَلَّ تَكُونُ كَاذِبًا" في تكبيرك.

وانف (ترفع وتنزه) عن خاطرك كلّ "معبد سواه بسماع التهليل واحضر النبي ﷺ (ص) وتأدب بين يديه واسهد له بالرسالة مخلصاً وصلّ عليه وأله وحرك نفسك واسع بقلبك و قالبك عند الدعاء إلى الصلاة وما يوجب الفلاح وما هو خير الأعمال وجدّ د بعد ذلك بتكبير الله وتعظيمه واحتتمه بذلك كما افتحت به واجعل مبدأك وعودك إليه وقوامك به واعتمادك على حوله وقوته فإنّه لا حول ولا قوّة إِلَّا باه العظيم.

فيما يجب أن تشعر به عند الوضوء والطهارة:

إذا اتيت بالطهارة في مكانك وهو طرفك الأبعد، ثم في ثيابك وهو غلافك الأقرب، ثم في بشرتك وهو قشرك الأدنى فلا تغفل عن لبك الذي هو ذاتك وهو قلبك، فاجتهد له تطهيراً بالتوبية والنندم على ما فرط وتصميم العزم على الترك في المستقبل فطهر بها باطنك فانه موقع نظر معبدك.

قال الصادق (ع) : "وطهّر قلبك بالتقى واليقين عند طهارة جوارحك بالماء" وقد مضى تمام الخبر في باب الطهارة، ثم إذا سترت معايب بدنك عن أبصار الخلق باللباس فاحضر ببالك فضائح سرك التي لا يطلع عليها إلا ربّك، وطالب نفسك بسترها وتحقق أن لا يسترها عن عين الله ساتر، وإنما يكفرها الندم والحياء والخوف فتستفيد باحضارها في قلبك أبعاث جنود الخوف والحياء من مكانها فتذلل به نفسك وتستكين تحت الخجلة وتقوم بين يدي الله تعالى قيام العبد المجرم المسيء الأبق الذي ندم فرجع إلى مولاه ناكساً رأسه من الحباء والخوف.

وفي مصباح الشريعة قال الصادق (ع) : "أزيز اللباس للمؤمن لباس التقى وأنعمه الإيمان قال الله تعالى: (وَلِبَدَّا سُ الْتَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ) (الأعراف/ 26)".

وأمّا اللباس الظاهر فنعمة من الله يستر بها عوراتبني آدم وهي كرامة أكرم الله بها عباده ذريةبني آدم ما لم يكرم بها غيرهم، وهي للمؤمنين آلة لأداء ما افترض الله عليهم وخير لباسك ما لا يشغلك عن الله بل يقرّ بك من شكره وذكره وطاعته، ولا يحملك إلى العجب والريبة والتزيين والمفاخرة والخيلاء، فانّها من آفات الدين ومورثة القسوة في القلب.

وإذا ليست ثوبك فاذكر ستر الله عليك ذنبك برحمته والبس باطنك بالصدق كما ألمست طحرك بثوابك، ول يكن باطنك في ستر الرهبة وطحرك في ستر الطاعة واعتبر بفضل الله عزّ وجلّ حيث خلق أسباب اللباس لتستر العورات الظاهرة، وفتح أبواب التوبة والإنا به لتستر بها عورات الباطن من الذنب وأخلاق السوء ولا تفضح أحداً حيث ستر الله عليك أعظم منه.

واشتغل بعيوب نفسه واصفح عنها لا يعنيك حاله وأمره، واحذر أن يفني عمرك بعمل غيرك ويتجز برأس مالك غيرك وتهلك نفسك، فإن نسيان الذنب من أعظم عقوبة الله تعالى في العاجل، وأوفر أسباب العقوبة في الأجل.

وما دام العبد مشتغلًا بطاوعة الله ومعرفة عيوب نفسه وترك ما يشين في دين الله فهو بمعزل من الآفات خائف في بحر رحمة الله، يفوز بجواهر الفوائد من الحكم والبيان وما دام ناسياً لذنبه جاهلاً بعيوبه راجعاً إلى حوله وقوته لا يفلح إذاً أبداً ▶.